



في ضيافة العدد: الكاتبة والتربوية نورة المسيفري

أثر التغيرات الجديدة في دعم مبادرة تطوير التعليم

التي نتجت عن سوء الاختيار والإدارة والتطبيق، وكنت أمارس من خلال ذلك حقا في التعبير وحرية أن يكون لي رأي ولو كان معارضا - منحي إياهما سمو الأمير في عهد الميمون ..

هذه الوقفات فسرها البعض بأنني ضد المبادرة وأحارب فكرة المدارس المستقلة، ولكنني لم أكن كذلك بالنسبة لمن تعمق وراء سطوري وقرأ كلماتي بعقله لا بعينه المجردة ..

لأنني من خلال وقفاتي تلك كنت أطمح أن تكون هذه المبادرة خالية من العيوب رغم أنني مؤمنة بأن أي جهد إنساني عرضة للصواب والخطأ فلا كامل إلا وجهه سبحانه وتعالى ..

فقد كنت أحلم بأن يتم تعديل الكثير من الأوضاع التي تجعل المبادرة خيارا استراتيجيا وحيدا لسائر القطرين لأنها ستخلق مواطنا قاطريا قادرا على أن يفوق العالم قدرة وإبداعا وطموحا وتحديا ..

وتحقق ما كنت أطمح إليه في استجابة ليست بغريبة عن القيادة التي عودتنا على الإنصات إلى كل الآراء وتلمس كل الملاحظات من أجل إعادة تقييم الأمور وتغيير ما لا يجب أن يبقى ليؤثر على البهاء والنقاء ..

جميعنا يعلم بأن نظام المدارس المستقلة خضع مؤخرا إلى تقنين وتغييرات واسعة

نموذج بديل للمدرسة التقليدية اسمه المدرسة المستقلة تتمتع بالاستقلالية، وتقوم الدولة بتمويلها.

وترتكز المبادرة على أربعة مبادئ رئيسية هي: الاستقلالية والمحاسبية والتنوع والاختيار- وقد توخى المجلس الأعلى للتعليم الحرص في تطبيق هذه المبادئ وترجمتها على أرض المدارس المستقلة التي تمثل أحد ركني مبادرة (تعليم مرحلة جديدة) .

لكن المبادرة كسائر المبادرات التي تقود التغيير- شهدت تباين ردود أفعال المجتمع تجاهها، ما بين مؤيد مطلق ومعارض مطلق وبينهما ناقد يعرف أن لكل أمر سلبياته وإيجابياته ويدرك أن صنع القرار يفكرون في الصالح العام. لذلك كان لا بد من طرح الرؤى للنقاش حتى تتجانس وتتفاعل لصالح تلك المبادرة ..

وقد كنت من متابعي هذه المبادرة منذ انطلاقتها لسببين:

الأول: لأنني كاتبة وأجد أنه من حق القراء أن يعرفوا.

والثاني: لأنني تربوية وقضية التعليم تعنيني، ومستقبل أطفالي هم الذي أكافح من أجل أن يكون أفضل وأكثر ثراء مما حصلت عليه ..

كانت لي مع هذه المبادرة وقفات كثيرة تناولت فيها شتى الموضوعات والمشكلات

إن ما يميز المجتمعات الإنسانية أنها متحركة و متغيرة. فالتغير استجابة لحاجة فطرية عند الإنسان الذي يطمح دائما نحو الأفضل والأجود. وجميع التغيرات التي طرأت على الحياة البشرية منذ بدء الخليقة كانت ناتجة عن إرادة إنسانية حرة تبحث عن آفاق أرحب لحياة أفضل وأكثر نفعاً ..

ولكننا لا ننتظر تغيرات ارتجالية لم يخضعها الإنسان للتخطيط والتنظيم والمتابعة والتقويم لأنه إن لم يفعل ذلك سيتحول الأمر إلى حركات عشوائية تضر ولا تنفع ..

إن كل تغيير شهدته قطر جاء استجابة إلى رؤية سمو أمير البلاد وحرمة سمو الشيخة موزة التي تتطلع إلى صناعة المستقبل من خلال صناعة التعليم، وذلك لن يتأتى إلا بإحداث ثورة في نظام التعليم السائد الذي يئن تحت الكثير من التراكمات و الترهلات. وإن كان البعض يرى أن إدخال بعض التحسينات على ذلك النظام كان كافيا لتطوير التعليم .. إلا إن صنع القرار كانوا يطمحون إلى أبعد من ذلك متخذين شعار "تعليم مرحلة جديدة". والمرحلة الجديدة لها متطلبات جديدة قد لا يستطيع النظام القديم القيام بها .. بدأت مبادرة تعليم مرحلة جديدة بطرح



”التغيرات الإيجابية

شجعتني على

الإلتحاق بركب

”المدارس المستقلة“

والتي أقدر جميع القائمين عليها لأنهم اثبتوا أنهم ينصتون لصوت المواطن ويتبعون أحسن ما قال- يأتي التطوير المهني الذي يأخذ حيزا كبيرا من خطة أي مدرسة مستقلة بل يستقل عنها بخطة منفردة توفر كافة الإمكانيات التي يحلم بها أي موظف يطمح للارتقاء بأدائه وعطائه ..فالتغيرات الأخيرة شددت على ذلك التوجه الأخير الذي يصب في المصلحة العامة للوطن، لأنه يخلق موظفين مؤهلين أكفاء على قدر المسؤولية التي توكل إليهم وهل من مسؤولية أعظم من تعليم أطفاننا أجياديات الولاء والانتماء والقيم والإبداع؟؟

وان كان هذا الحماس لا يقابله حماس مماثل من بعض الموظفين والموظفات الذين اعتادوا النظر إلى نصف الكوب الفارغ ..والذين أتمنى صادقة أن ينتهزوا كل الفرص المتاحة للاحتراف وتجويد الأداء حتى تكتمل الصورة البهية لمبادرة (تعليم مرحلة جديدة) التي لها متطلباتها وتضحياتها شأنها في ذلك شأن التغير المأمول .. والتحولات المؤثرة ..

كل هذه التغيرات الإيجابية والتي أمل أن تكون كما أتصور شجعتني لأن ألتحق بهذا الركب حرصا مني أن أكون جزءا من تاريخ قطر ولو كان صغيرا ..

فالمعلم ضمن مشروع المدارس المستقلة بكل الإمكانيات الضخمة المتاحة له تجعل الحياة أكثر فائدة والخبرات أكثر عمقا ..

وأختم قولتي هذا بالابتهاج لله عز وجل بأن يساعدنا جميعا على أن نكون على قدر المسؤولية وعند حسن الظن بنا ..

التربح من وراء التعليم !
وان كان البعض يرى في تحويل المؤسسات المخولة بإدارة المدارس المستقلة من مؤسسات محدودة المسؤولية إلى مؤسسات غير ربحية وبالا على المشغلين- فعليه أن يراجع نفسه قليلا لأن من رضي بحمل أمانة تشغيل مدرسة مستقلة آمن بمراقبة الله عز وجل وحسابه ..وهي أعظم من أي مساءلة قانونية من الممكن تلافيها حينما تدار الأمور بطريقة صحيحة ..

ومن سلسلة التغيرات التي توقفت عندها- إصدار لائحة تنظم عمل القطريين والقطريات في المدارس المستقلة لأنها برأيي ستوضح الكثير من الغموض الذي اكتنف هذا الوضع سابقا، فالآن يعرف القطري ماله من حقوق وبناء عليها يستطيع أن يقبل بذهن متفتح ونفس آمنة على العمل في المدارس المستقلة، لأن هناك لائحة تنظم تلك الحقوق وكذلك الواجبات التي ستضمونها لائحة توصيف الوظائف التي ستدعم ذلك الوضوح، وبالتالي ستدحض أسطورة السلطة المطلقة في التوظيف أو الإقالة التي يظن البعض أن صاحب الترخيص يملكها !!!

نأتي كذلك إلى تفعيل مشاركة أولياء الأمور من خلال الترشح لدخول مجلس الأمناء الذي يشارك في نصح صاحب الترخيص ومتابعة سير المدرسة واقتراح التطوير اللازم لها. وهذا من ضمن التعديلات التي أعدها ونونا يحتاجه المشغل شرط ألا يتجاوز المجلس دوره فتتشأ الصراعات التي تضر الجميع ولا تبتغ أحدًا.

وأخيرا وليس آخرا ما أتوقعه من سلسلة التغيرات المجدودة لتلك المبادرة الكبيرة،

طلالت أهم ركائزه وهو المشغل - صاحب الترخيص - الذي كان واحدا من أسباب ضعف ذلك النظام بسبب تنوع الانتماءات وتعدد الولاءات وطغيان الضعف البشري أحيانا .

إن المدارس المستقلة تجربة تربوية ثرية كان لابد أن تبدأ من خلال الاستعانة بالخبراء التربويين والمهتمين بالتربية والباحثين عن التغير الحقيقي ..

ذلك لأنهم خزائن المعرفة والخبرة والتطلعات التي اختمرت طويلا في انتظار إفساح المجال أمامها، ومنحها فرصة للتعبير عن تلك الرؤى والأهداف السامية ..

لذلك كان أهم تغير طرأ على نظام المدرسة المستقلة في رأيي هو إسناد إدارتها للتربويين الذين بذلوا عمرا في مجال التربية، واحترقوا من أجل إيقاد الشموع لهذا المجتمع فاكتسبوا خبرات ثمينة وأمنوا بحتمية التغير ..

ومع ذلك ليس كل تربوي مناسب لخوض التحديات التي تفرضها قيادة مدرسة مستقلة !!

وعلى ذات القدر من الأهمية، جاء قرار إعادة جدولة الميزانيات الضخمة التي تضخها الدولة في رصيد هذا النظام بما يتفق والاحتياجات الحقيقية حيث أن اختيار الإنسان المناسب لقيادة المدرسة يساعد فعلا في ترشيد الإنفاق لصالح المدرسة فلا تقتير يشكون منه ولا تبيذير يغضب الله عز وجل ..

فمن الأهمية بمكان ترتيب الأوضاع المالية وضبطها باشتراطات تضمن إنفاق تلك الميزانيات فيما وهبت من أجله على الأقل لتصحيح نظرة المجتمع المرتابة حول